الأهمية الاستراتيجية لموقع ليبيا الجغرافي
دراســة في الجغرافية السياسية

يوسف مســـــعود علـــي ـ كلية التربية /قصر بن غشير

المقدمة :

أن دراســـــة الموقع لدولة ما ليس المقصود منه التحديد المجرد الذي يربط بين ارض الوحدة السياسية وبين معالم معينه ،أو مرتبطة بتحديدات فلكيه أو وصفيه وانما الجغرافية السياسية تهدف من وراء هذا التحديد أو الوصف إبراز القيمة الفعلية للموقع الجغرافي، لأنه يعطي للدولة شخصية خاصة ويوجه سياستها باتجاهات معينه ،ويؤثر في قوتها وفي الكيفية التي تكون عليها مصالحها الحيوية وفي الدور الذي يمكن أن تمارسه في الوسط الدولي (1)، ولا يقتصر الآمر على ذلك وانما تتوقف عليه الكثير من القرارات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية منها التي تتخذها الدولة (2)

يمتاز موقع الدولة بثبوته من وجهة النظر الجغرافية ،ولكن قيمته السياسية والاستراتيجية متغيرة بصفة مستمرة نتيجة التطورات التقنية ولاسيما فيما يتعلق بوسائل النقل والحركة ،لذا فان دراسة الثبات والتغير ومتابعته في أهمية الموقع الجغرافي يعد من الأسس الهامة في دراسات الجغرافية السياسية (3). أن هذه الدراسة تتوخى الجانب الجغرافي السياسي وتحاول إبراز البعد الاستراتيجي لموضوع الموقع الجغرافي ،إذ أنها تهدف إلى تحديد الأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها موقع ليبيا ،وذلك لما لموقع ليبيا من أهمية متزايدة عبر التاريخ مما جعلها تدخل ضمن استراتيجيات الدول الكبرى. وهناك أربعة أنواع من المواقع يمكن اتباعها لغرض تسهيل دراسة الموقع هي كالآتي :-

أولا:- الموقع الفلكي : ونعني به موقع الدولة بالنسبة إلى خطوط الطول ودوائر العرض وبعبارة أخرى موقع الدولة بالنسبة إلى خط الطول الرئيس (جر ينتش) شرقا"أو غربا"وبالنسبة لدائرة خط الاستواء شمالا أو جنوبا ،فخطوط الطول لا يعول كثير في تحديد قوة الدولة وتقتصر فائدتها على معرفة التوقيت الزمني وتباياناته ،في حين يكون الموقع بالنسبة لدوائر العرض اكثر أهمية ،لتأثيره الواضح على المناخ بوجه عام اعتدالا" أو تطرفا" ومن ثم يحدد نوع الحياة النباتية الطبيعية والزراعية وحرف الإنسان

وتوزيعه وشكله ولونه وطباعه ومزاجه وهذه أمور مهمة تشترك في تشكيل اتجاهات الدولة ،فضلا" عن أهميته في العمليات العسكرية **(4)**

تقع ليبيا ما بين خطي الطول 9 ْ – 25 ْ شرقا ، وما بين دائرتي العرض ْ18 – 33 ْ شمالا، وبهذا يمكن القول أن امتداد البلاد من الشمال إلى الجنوب يساوي تقريبا امتدادها من الشرق إلى الغرب أي (16) درجة طولية و (14) درجة عرضية ،الأمر الذي يعكس اتساع الرقعة المساحية لليبيا حيث تقدر مساحتها بنحو 1.665.000 كم 2 ،وهو ما يعادل نحو 18 % من إجمالي مساحة الوطن العربي في الجانب الأفريقي .(5)

اما بخصوص المناخ فيمكن القول بأن ليبيا يسود في شمالها مناخ إقليم البحر المتوسط حيث حياة الاستقرار والنشاط الاقتصادي والعمراني أي أن القسم الشمالي من البلاد يشكل منطقة جذب بشري ، أما في الجنوب فتسود خصائص إقليم المناخ الصحراوي حيث الجفاف الشديد والتطرف اليومي والفصلي لدرجات الحرارة والعزلة والطرد البشري ، ويفصل بين هذين الإقليمين إقليم انتقالي " استبس " ،وهو إقليم الترحال والرعي المتنقل ، بالإضافة إلى إقليم سلاسل المرتفعات الشمالية المتمثلة في الجبلين الأخضر والغربي (6)

ثانيا:- الموقـــــع بالنسبة لكتل اليابس والماء : تعد دراسته اكثر أهمية من دراسة الموقع الفلكي لأنها تظهر ما إذا كانت الدولة تتمتع بموقع داخلي أي محرومة من وجود واجهات بحرية تطل بها على العالم أو أنها تتمتع بموقع بحري بمعنى أن لها سواحل وجبهات بحرية تجد عن طريقها الوسيلة المباشرة للاتصال والحركة المرنة و إمكانية الاشتراك الحر بالتجارة والملاحة الدوليتين،**(7)** تقع ليبيا في شمال قارة افريقيا ،ويبلغ مجموع أطوال حدودها البرية حوالي (4348) كيلو متر ، تشكل الحدود مع كل من مصر وتشاد ما يزيد عن الألفي كيلو متر وهو ما يقارب نسبة الـ 50 % من مجموع أطوال الحدود البرية لليبيا والجدول التالي يبين أطوال الحدود البرية لليبيا ، وتأتي الجزائر في المرتبة الثالثة من حيث طول الحدود المشتركة بينها وبين ليبيا وبطول يقارب الألف كيلو متر .

جدول (1) أطوال الحدود البرية لليبيا

المنطقة	الطول كم	النسبة المئوية %
تونس	459	10.6
الجزائر	982	22.6
النيجر	354	8.1
تشاد	1055	24.3
السودان	383	8.8
مصر	1115	25.6
المجموع	4348	100.0

Source: - www.geographic.org

أما عن حدودها البحرية فتصل إلى نحو (1770) كيلو متر ممثلة في الشريط الساحلي الممتد من بئر الرملة في الشرق وحتى رأس اجدير في الغرب ، وبالتالي تعد سواحلها من بين أطول السواحل على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط ، غير أنها تتسم بقلة التعاريج وذات طبيعة لا تساعد على قيام موانئ من جهة كما تتعرض للرياح الشمالية الغربية من جهة أخرى ، باستثناء بعض المناطق كما هو الحال في طرابلس وبنغازي وطبرق . (8)

وهي تأخذ شكلا مندمجا ، فدائرة نصف قطرها حوالي 600 كيلو متر تشمل أغلب أجزاء البلاد .

ثالثا ــ موقـــــع الجـــــوار الجغرافـــــي : يترك موقع الجوار الجغرافي آثارا على العلاقات بين الدول المتجاورة ،سواء في وقت السلم أوفي الحرب ويمكن القول بصورة عامة تزداد احتمالية ظهور المشاكل كلما زاد عدد الدول المتجاورة (9) تقع ليبيا في شمال قارة أفريقيا ،وتمتد حدودها من ساحل البحر المتوسط في الشمال حتى حدود كل من دولتي النيجر وتشاد في الجنوب ، أما من ناحية الشرق فتحدها مصر ومن الجنوب الشرقي السودان ، في حين تحدها غربا كل من تونس والجزائر ،وتعد ليبيا من بين الدول الأفريقية الكبيرة المساحة فهي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الجزائر والكونغو الديموقراطية " زائير سابقا " ، وهي الثانية في الشمالي الإفريقي مساحة بعد الجزائر ،والجدول التالي يبين أكبر اربع دول من حيث المساحة في القارة الأفريقية .

جدول (2) أكبر اربع دول من حيث المساحة في القارة الأفريقية

ر.م	الدولة	المساحة	الموقع
1	الجزائر	2.381.741	شمال غرب أفريقيا
2	الكونغو " كينشاسا "	2.344.858	جنوب غرب القارة
3	ليبيا	1.665.000	شمال القارة
4	مصر	1.001.449	شمال شرق القارة

المصدر : محمود عصام الميداني ، الأطلس الجغرافي الحديث ، دمشق : دار دمشق للنشر والطباعة والتوزيع 1997 ، ص 138، 139

اما بخصوص المشكلات الحدودية ،فمن اهم النزعات الحدودية لليبيا مع دول الجوار ،النزاع بين ليبيا وتشاد على قطاع أوزو وتجلى ذلك بدخول القوات العسكرية الليبية الى القطاع في سنة 1973م واعلنت ضمه الى ليبيا .

ونتيجة لضغوط الدولية والإقليمية ،وبعد العديد من جهود الوساطة وتدخل منظمة الوحدة الافريقية ،فقد تمكن الطرفان (ليبيا وتشاد)من اقرار اتفاق في اغسطس سنة 1989م بالجزائر يقضي بحل خلافاتهما بالطرق الودية وعلى ان يطرح الخلاف على محكمة العدل الدولية في حال تعذر الوصول الى حل بالطرق السلمية .ولكن هده الاجتماعات واللجان لم تسفر على اتفاق يرضي الطرفين ،ولدلك لم يعد هناك من حل سوى اللجوء الى محكمة العدل الدولية وهو ما انتهى اليه اجتماع قمة ليبية تشاديه في اغسطس سنة 1990م .وفي سنة 1994م نظرت فيها محكمة العدل الدولية وقضت فيها لصالح تشاد ضد ليبيا ومنحت تشاد السيادة على قطاع اوزو(10) والنزاع الليبي التونسي حيث نشب نزاع معقد بين ليبيا وتونس بسبب منطقة الجرف القاري الحدودية ،ولكن الامر لم يصل الى صراع مسلح ،وفي نهاية سبعينيات القرن الماضي لجأت تونس الى محكمة العدل الدولية لأجل البث في السيادة على المنطقة المحتوية ابار نفطية .ليصل البلدين في النهاية الامر سنة 1988م على الاتفاق بإنشاء شركة مشتركة بينهما للنفط ليتقاسم البلدان خيرات المنطقة بينهما.(11)

ومن النزعات الحدودية أيضا النزاع بين ليبيا ومالطا في سنة 1980م الذي كان يدور على الجرف القاري وكادت ان تنشب بسببه حرب بين مالطا وحليفتها ايطاليا من جهة وليبيا من جهة اخرى ،واستمرت المناوشات لتنسحب بعدها المنصة الايطالية ثم احالت القضية الى محكمة العدل الدولية لاعتقادها ان القرار سيكون لصالحها ولكن حدث العكس واصدرت المحكمة في شهر ابريل من سنة 1981م قرارها لصالح ليبيا (12).

رابعا ــ الموقع الاستراتيجي (الجيوبولوتيكي) : تمتلك ليبيا موقعا" جغرافيا" مهما" عبر مختلف الأزمنة التاريخية ،إذ أنها تمثل حلقة الوصل بين افريقيا واوروبا ،ولقد ترتب على موقع البلاد المميز على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط ، أن تأثرت وبشكل مباشر بالعديد من الأحداث التاريخية الهامة التي عرفتها منطقة البحر المتوسط ، فقد لعب موقع البلاد دورا في جانبين هامين هما :-

1- التاريخ السياسي .
2- التشكيل العرقي للسكان .

ففي جانب التاريخ السياسي نجد أن للمجموعات البشرية التي استوطنت البلاد منذ القدم صلات مع الحضارة الفرعونية في مصر وصلت إلى حد تقلد أمور الحكم على يد الزعيم الليبي شيشنق ، ثم جاءت الحضارة الفينيقية التي اعتمدت على التجارة ، ثم حضارات الإغريق والرومان ، حيث أسس اليونانيون مجتمعات مزدهرة في شرق البلاد تحت اسم بنتابوليس (المدن الخمس) ، في حين أسس الفينيقيون مدنهم الثلاث في غرب البلاد والتي تمثلت في لبدة وأويا و صبراته ، وفي القرن السابع الميلادي مد العرب نفوذهم على كل الشمال الأفريقي ، وكانت البلاد بمثابة جسر بين بلاد العرب في شبه الجزيرة العربية والبلاد التي فتحوها في شمال غرب أفريقيا .

وكنتيجة لموقع البلاد المتميز في أقصى الشمال الأفريقي وتوسطها على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط وما مرّ بها من حضارات " إغريقية – فينيقية – رومانية – الفتح الإسلامي – العثمانيون ... " فقد انعكس ذلك على التركيب العرقي للسكان ، وبما أن الرأي السائد يؤكد أن الليبيين الأوائل سواء نتيجة لاحتكاكهم مع الفراعنة جهة الشرق ، أو بخضوعهم لحكم القوى الثلاث الأخرى أوجب حدوث نوع من الاختلاط العرقي ، ويقر بعض الباحثين أن سكان البلاد الأصليين هم في حقيقة الأمر امتداد للقبائل العربية التي نزحت في هجرات قديمة صوب هذه المنطقة ، كما أن استقرار قبائل بني هلال وبني سليم في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في ليبيا قد أدى إلى ظهور مجموعة عربية من السكان ينتمي إليها أغلب السكان في الوقت الحاضر . (13)

وأهم العوامل التي أعطت لموقع ليبيا أهميته ما يأتي :

1- أنها تمثل حلقة اتصال بين أقطار المشرق العربي وأقطار المغرب العربي ، خصوصا وأنها ترتبط بكل هذه الدول بروابط الأصل والتاريخ والثقافة واللغة والدين ، وأن سكانها يرتبطون بصلات القربى مع كثير من سكان الأقطار المجاورة لها .

2- أن موقعها في الحوض الأوسط للبحر المتوسط يعطيها أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للبحر نفسه وما يمكن أن يدور فيه من نشاط بحري ، كما يجعل منها قاعدة هامة لتوزيع الجيوش وقيادة العمليات الحربية وتخزين الأسلحة لنقلها بسرعة وسهولة إلى أي ميدان للقتال في الشمال الأفريقي أو الجنوب الأوروبي أو في منطقة المشرق العربي ، وقد برزت أهميتها بشكل واضح خلال الحرب العالمية الثانية .

3- إن أراضيها تتوغل في داخل أفريقيا لمسافة تتراوح بين 1900 و 2000 كيلو متر ، وترتبط بنطاق السودان وغربي أفريقيا بمجموعة من طرق القوافل التي لعبت في الماضي أدوارا عظيمة في النقل والتجارة بين البحر المتوسط وبلاد جنوبي الصحراء

الكبرى ، وفي نشر الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، ورغم تقلص أهمية هذه الطرق في الوقت الحاضر بسبب تقدم وسائل النقل الجوي ، فإن أجزاء كبيرة منها قد تم رصفها وتحولت إلى طرق برية معبدة تستخدم في عمليات النقل والتواصل بين الساحل ومراكز العمران الصحراوية.

4- إن ليبيا أقرب مصادر النفط للأسواق الأوروبية التي تحتاج إلى كميات كبيرة من النفط كمصدر للطاقة وكمادة أولية لصناعاتها ، فالرحلة التي تقطعها الناقلة ذهابا وإيابا إلى مرسيليا وهي أقرب موانئ استقبال النفط في أوروبا تتراوح ما بين 1500-2000 كم بالنسبة لليبيا ، في حين تبلغ بالنسبة لموانئ شرق البحر المتوسط حوالي 3000 كم وتزيد عن 9000 كيلو متر بالنسبة لموانئ الخليج العربي عبر قناة السويس (14)

الموقع الجغرافي لليبيا في العالم

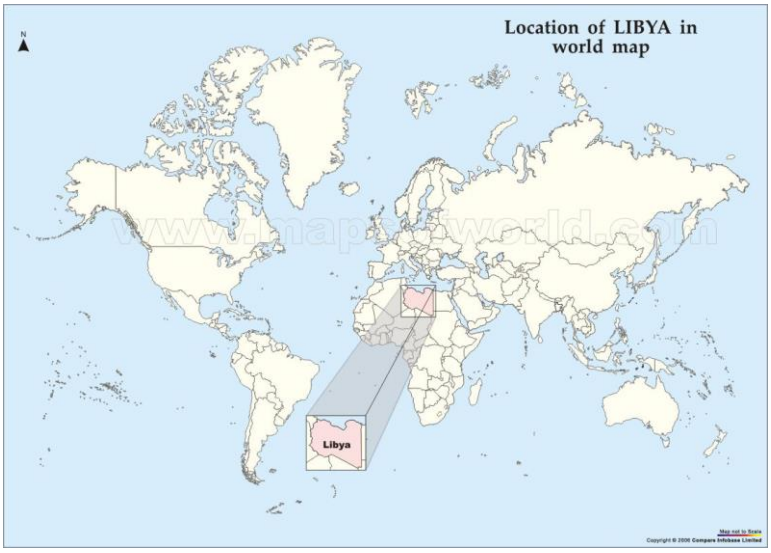

Source: www.maps of world. com

ومما تقـــدم يتضح أن لليبيا موقعا استراتيجيا متزايدا في الأهمية عبر التاريخ وهذا ما أكدته النظريات الاستراتيجية وذلك بوقوعها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم ،فضلا عن وجود النفط فيها ووقوعها بين قارتين غاية في الاهمية بين العرض والطلب وهما افريقيا واوروبا هذه الأمور جميعها جعلتها محط أنظار الدول الكبرى و محاولاتها لاستغلال موقعها بما يتفق ومصالحها الخاصة.

الاستنتاجات

أن أهم ما توصلت أليه الدراسة هو ما يأتي :

1-كان للموقع الفلكي أثرا في قوة ليبيا لما له من دور في تنوع الأقاليم المناخية ومن ثم انعكاس ذلك على تنوع النشاط الاقتصادي للسكان وتوزيعهم الجغرافي .

2-أن لموقع ليبيا بالنسبة لكتل اليابس والماء أثرا" كبيرا" في قوتها ،إذ أنها تمتلك ساحل بحري مهم يطل على البحر المتوسط يصل إلى نحو (1770) كيلو متر ذو أهمية اقتصادية كبيرة .

3-تعاني ليبيا من مشاكل حدودية كثيرة بسبب تعدد الدول المجاورة لها ولعل أبرز مشاكلها الحدودية مع تشاذ والتي شغلتها طويلا" عن التقدم ،ومشكلتها مع تونس ومالطا على منطقة الجرف القاري الحدودية وترسيم خط الساحل.

4- تقع ليبيا في موقع جيوستراتيجي مهم جعلها محل اهتمام العديد من الدول الكبرى.

التوصيات

1-العمل على الاستفادة والتخطيط من موقع ليبيا كدولة عبور(انترانزيت)لاسيما وهي تتمتع بموقع جيد يربط بين اوروبا وافريقيا.

2- محاولة تسوية الخلافات المتعلقة بالحدود بالطرق السلمية والتشاور المستمر لحماية كافة الأطراف.

3-إقامة علاقات وطيدة مع دول الجوار الجغرافي للتصدي لأية اعتداءات خارجية خصوصا بعد التوترات التي تشهدها المنطقة بشكل خاص والعالم بشكل عام.

الهوامـــــــــــــش :

-1- بيير رينوفان وجان باتيت ، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية ،ترجمة فايز نقش ، منشورات عويدات 2002م
2- عباس ،عبد الرزاق ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ،مطبعة اسعد ، بغداد 1976م
3- خور شيد ،فؤاد حمه ،الدول القارية الحبيسة رؤيا جغرافية سياسية، مجلة الجمعية الجغرافية ،العدد(32)، السنة 1996م
4- خور شيد ،فؤاد حمه ، المصدر السابق
-S.Van Valkenbury &Cart,L, Stotz, Elements of Politica Geography 2nd5J 5 printic_Hall,W.J,1954.
6- شرف ،عبد العزيز طريح ،جغرافية ليبيا ،الاسكندرية :مركز Source: - www.geographic.org الاسكندرية للكتاب ،ط.3 ،1996 م .
7- شرف ،عبد العزيز طريح ، المصدر السابق
8- القصاب ،نافع و زميلاه ، الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة بغداد 2007م
9ا- لقصاب ،نافع و زميلاه ، المصدر السابق.
10- هارون ،علي احمد ،اسس الجغرافيا السياسية ،دار الفكر العربي بمصر ،ط.1،2008م
11- القصاب ،نافع و زميلاه ، الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة بغداد 2007م
-12- القصاب ،نافع و زميلاه ، المصدر السابق
13- شرف ،عبد العزيز طريح ، مصدر سابق
14- المهدوي ، محمد ، جغرافية ليبيا البشرية ، بنغازي : منشورات جامعة قاريونس ، الطبعة الثالثة 1998 م